

# توضيح الحج والعمرة كما جاء في الكتاب والسنة

بقلم العلامة المحدث

عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي

١٣٢٦هـ - ١٣٧٧هـ

المدرس بالمسجد النبوي الشريف والمعهد العلمي وكلية الشريعة  
 بالرياض ومدير دار الحديث بالمدينة المنورة رحمه الله

اعتنى بإخراجه

وتحقيقه وتخرج أحاديثه والتعليق عليه

سعيد بن محمد موسى فلاته

غفر الله له ولوالديه وأولاده

تقريب

الأستاذ الدكتور/ أبو بكر إسماعيل محمد ميقا

أستاذ الدراسات الإسلامية

بجامعة الملك سعود

ح) عبدالرحمن يوسف الأفريقي، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأفريقي، عبدالرحمن يوسف

كتاب توضيح الحج والعمرة كما جاء في الكتاب والسنة. /

عبدالرحمن يوسف الأفريقي، سعيد محمد فلاته. -

الرياض، ١٤٢٨هـ

٤٣٤ص؛ ٢٤×١٧سم

ردمك: ٩-٥٨٢-٥٧-٩٩٦٠

١- الحج ٢- العمرة أ. فلاته، سعيد محمد (محقق) ب. العنوان

١٤٢٨/٢٤٣٣

ديوي ٢٥٢.٥

رقم الايداع: ١٤٢٨ / ٢٤٣٣

ردمك: ٩-٥٨٢-٥٧-٩٩٦٠

## الطبعة الأولى

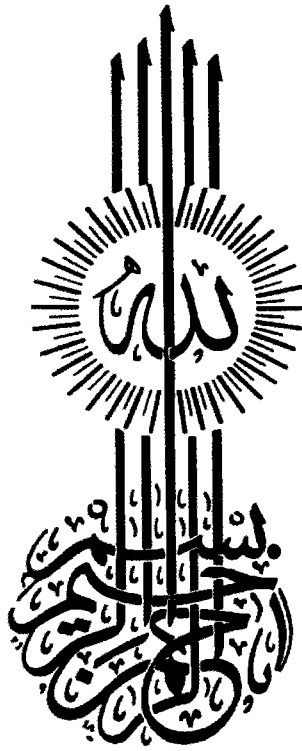
١٤٢٨هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ولا يجوز نسخ أو

إقتباس أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلا بإذن

سابق من المحقق جوال: ٥٠٥٢٥٧٢٣٩ ٠٥٠٥٢٥٧٢٣٩ هاتف منزل: ٤٣٠٥٦١٩

ص.ب: ٥٦٦٩٥ الرياض: ١١٥٦٤



تصنيف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين  
 صلواته عليه وسلم. أما بعد  
 فإنه كتاب توضيح الحج والعمرة كتاب مختصر ألفه المؤلف  
 في توضيح مسائل الحج والعمرة في وقت يند فيه وجود  
 مختصرات في مسائل الحج والعمرة، ولما راه من جهل  
 كثير من عوام الناس من الخلل في مسائل الحج والعمرة  
 ولما أدخلوه من البدع والتفاسد في تلك المسائل  
 فبينهم رحمه الله ما يجب على الحاج والمعتمر تصحيح عقيدته أولاً،  
 وكان المؤلف سنياً في عقيدته، سنياً في منجبه، ويلتزم ما يتبع  
 السنة ومنهج الصحابة والتابعين، لأنه ألت كتابه هذا محاربة  
 للبدع والتفاسد وغيره على الأسس والمبادئ  
 والمحقق الشيخ سعيد بن محمد بن فلاح جزاه الله خيراً  
 قام بتصحيح هذا الكتاب تحقيقاً ممتازاً حقيقاً بعرضه بلطرافه  
 وتفتيته وتصحيحه وتصحيحه ~~الكتاب~~ وأعاد فيه وعرضه والأقوال  
 إلى أصحابها وعللها عليها ووضع ما يحتاج إلى توضيح منها  
 كما ترجم للأعلام الواردة في الكتاب، وجزاه الله خير الجزاء  
 وأثابه على عمله هذا وبارك في حياته، إنه قريب وجيب  
 و صلواته على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين  
 قاله الأستاذ الدكتور إبراهيم بن محمد بن محمد  
 الأستاذ الدراسات الإسلامية  
 بجامعة الملك سعود

## نقريظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين

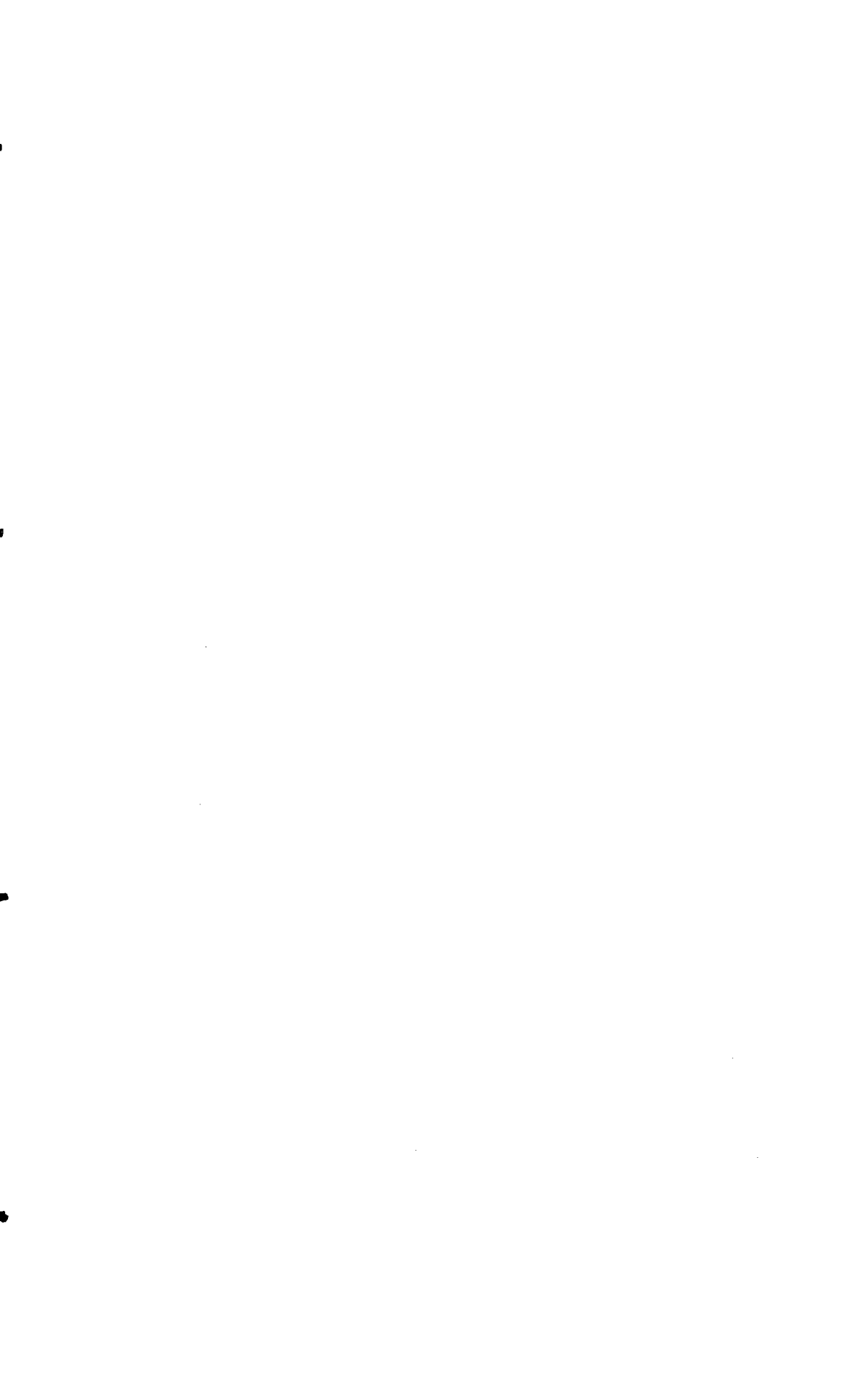
أما بعد:

فإن كتاب توضيح الحج والعمرة كتاب مختصر ألفه المؤلف رحمه الله في توضيح مسائل الحج والعمرة في وقت يندر فيه وجود مختصرات في مسائل الحج والعمرة ولما رآه من جهل كثير من عوام الناس من الحجاج بمسائل الحج والعمرة ولما أدخلوه من البدع والخرافات في تلك المسائل فبين رحمه الله ما يجب على الحاج والمعتمر من تصحيح عقيدته أولاً وكان رحمه الله سلفياً في عقيدته سلفياً في منهجه ملتزماً بإتباع السنة ومنهج الصحابة والتابعين لذلك ألف كتابه هذا محاربة للبدع والخرافات وغيره على الإسلام والمسلمين والمحقق الشيخ / سعيد بن محمد موسى فلاته جزاه الله خيراً قام بتحقيق هذا الكتاب تحقيقاً ممتازاً حيث اعتنى بإخراجه وتحقيقه وتخريره أحاديثه وعزوه الأقوال إلى أصحابها وعلق عليها ووضع ما يحتاج إلى توضيح منها كما ترجم للأعلام الواردة في الكتاب فجزاه الله خير الجزاء وأثابه على عمله هذا وبارك في حياته إنه قريب مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله الأستاذ الدكتور / أبو بكر إسماعيل محمد ميقا

أستاذ الدراسات الإسلامية

بجامعة الملك سعود



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة الطبعة الأولى

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ (١) قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَلَائِكَةٍ فِيهِ أَبْدًا (٣) ۗ (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في محكم كتابه: ﴿ يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٦١) ۗ (١) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كانت طاعته لطاعة الله مصاحبة ﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ (٧) اللهم صلى وسلم على هذا النبي الكريم الذي حذرنا الله من مشاقته ومخالفة أمره فقال ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) ۗ (٤) فهذا كتاب ( توضيح الحج والعمرة ) للأستاذ العالم الورع الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي . والشيخ ليس في حاجة إلى تعريف فقدمه راسخة في السنة مما كان له أثر في نفسه وامتزجت السنة بلحمة ودمه مما هياه لأن يكون مديراً لدار الحديث الشريف بالمدينة المنورة ومدرساً بالحرم النبوي الشريف على صاحبة أفضل الصلاة والتسليم.

(١) سورة الكهف آية ١-٣.

(٢) سورة النساء آية ٥٩.

(٣) سورة النساء آية ٨٠.

(٤) سورة النساء آية ١١٥.

قرأت الكتاب فالفيتته مع صغر حجمه جامعاً لكل ما يهم المسلم معرفته من عقيدة سليمة وعبادة صحيحة .

اعتمد فيه المؤلف على كتاب الله وهدى رسول الله ﷺ فجاء قبساً من نور صاحب النبوة الباهرة وغُرْفَةً من ينبوع السنة المطهرة . وضع نصب عينيه قول الرسول الكريم إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة<sup>(١)</sup> لذا كان الصواب حليفه فيما كتب وكلما أشكل عليه أمر احتكم إلى قول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولقد ألف في الحج كثير من المؤلفين كتباً كثيرة ولكن أكثرهم لم يوفقوا لأنهم لم يغترفوا من أعذب المناهل كما اغترف الشيخ ولم يسلكوا أوضح المسالك كما سلكه فجاءت كتبهم متباينة الأحكام مشتتة للأفكار الأمر الذي يجعل المتعبد في حيرة : تشعبت أمامه السبل وتعددت تجاهه الآراء ولم تظهر له الحجة جلية واضحة . ولقد أفرد الشيخ غفر الله لنا وله بكتابه باباً عن قواعد الإسلام عالج فيه العقيدة الإسلامية السليمة فردها إلى أصلها وبين للقارئ كيف يعرف ربه حتى إذا عرفه حق المعرفة كانت عبادته على قدر معرفته لخالقه ورازقه وسلك في هذا السبيل مسلك السلف وشرح بساطع حجته وقوة برهانه ما غمض على كثير من المسلمين فهمه في ذلك الوقت من صفات ربهم مما أزال به الشبهات وبدد به سحائب الضلالات . ولقد عنى عناية خاصة بشرح زيارة القبور وما دسه شياطين

(١) رواه البخاري ٠ كتاب الأدب ٠ باب الهدى الصالح ١٠/٩٠٥ (٦٠٩٨) وكتاب الاعتصام ٠ باب

الافتداء بسنن رسول الله ﷺ ١٣/٢٤٩ (٧٢٧٧)

(٢) سورة النساء آية ٦٥ .

الأنس والجن في ذلك الوقت فألبسوا على المسلمين دينهم ووقع كثير منهم في وثنية من سبقهم من الأمم حتى أضحت للقبور قداسة في كثير من بلاد المسلمين يرجى منها الخير ويخلع على أصحابها ما لله من صفات فنسب إليها دفع الضر وجلب المنفعة ودد الشيخ تلك العقيدة المكفرة ونعى عليها بأسلوب سهل وحجة دامغة وقول مبين وإنا لنحمد الله القدير أن بدا هذا الكتاب يشع نوراً من قلب صاحبه معبراً عن مبلغ إتباعه للنبي الكريم حتى جاء مبدداً لغياب الجاهلية ومسداً الستار على خرافات الأغبياء الذين جعلوا نصب أعينهم تقليد الشيوخ والآباء فمرضت قلوبهم بالبدع وانطمست بصائرهم بالشبهات فعموا وضلوا وساء ما يعلمون . ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغيرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) أما عبارات الكتاب فهي في متناول الجميع لا لبس فيها ولا إيهام يتفهمها العام قبل الخاص ويعقلها المتعلم قبل العالم فجاء جزيل النفع كثير الفائدة. وبهذه المناسبة لا يفوتنا أن نسدي جزيل الشكر وعاطر الثناء لكل من ساهم في طبع هذا الكتاب وأبرزه لعالم الوجود ونخص منهم بالذكر حضرات الحاج على كحيل أفندي القباني بمنا البصل الذي دفعته غيرته على المساهمة بقسط موفور وعمل مشكور ثم الشكر لحضرات أعضاء جمعية إخوان الحج بالإسكندرية على تشجيعهم أديباً ومادياً. والله نسأل أن يحقق لنا وللمؤلف هذا الكتاب الآمال وأن يجزل له حسن المثوبة وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه والله الموفق للصواب.

شعبان سنة ١٣٦٨هـ المشرف على طبعه

محمد على عبدا لرحيم بالمكس الإسكندرية



بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام والفضل والطول والمنن العظام الذي هدانا للإسلام وأسبغ علينا جزيلاً نعمه والطفه الجسام وكرم الآدميين وفضلهم على غيرهم من الأنام ودعاهم برحمته إلى دار السلام وكرمهم بما شرع لهم من حج بيته الحرام ويسر ذلك على تكرار الدهور والأعوام أحمده أبلغ حمد وأكمله وأتمه وأعظمه وأشمله .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار الكريم الغفار وأشهد أن محمد عبده ورسوله المصطفى من خليقته والمختار من بريته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين<sup>(١)</sup>.

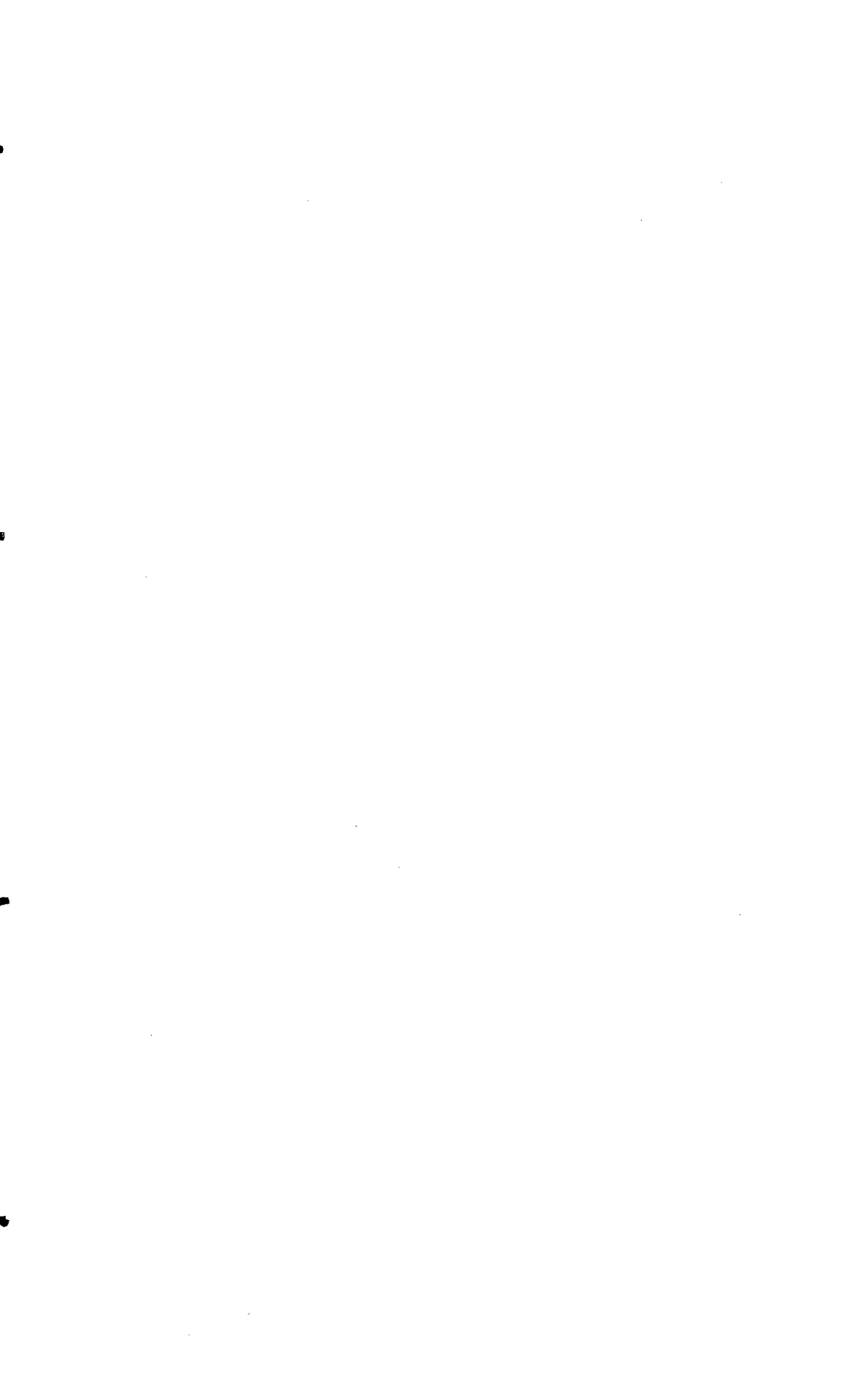
أما بعد:

فهذا كتاب **توضيح الحج والعمرة** للشيخ العلامة المحدث عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي رحمه الله نقدمه للقارئ الكريم في ثوبه الجديد وذلك بعد تحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه وآثاره والتعريف بأعلامه وأشعاره وإيضاح غريبه والتعليق عليه وصنع فهارسه . والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجزئ مؤلفه ومحققه خير الجزاء وأن ينفع به جميع المسلمين في كل مكان وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

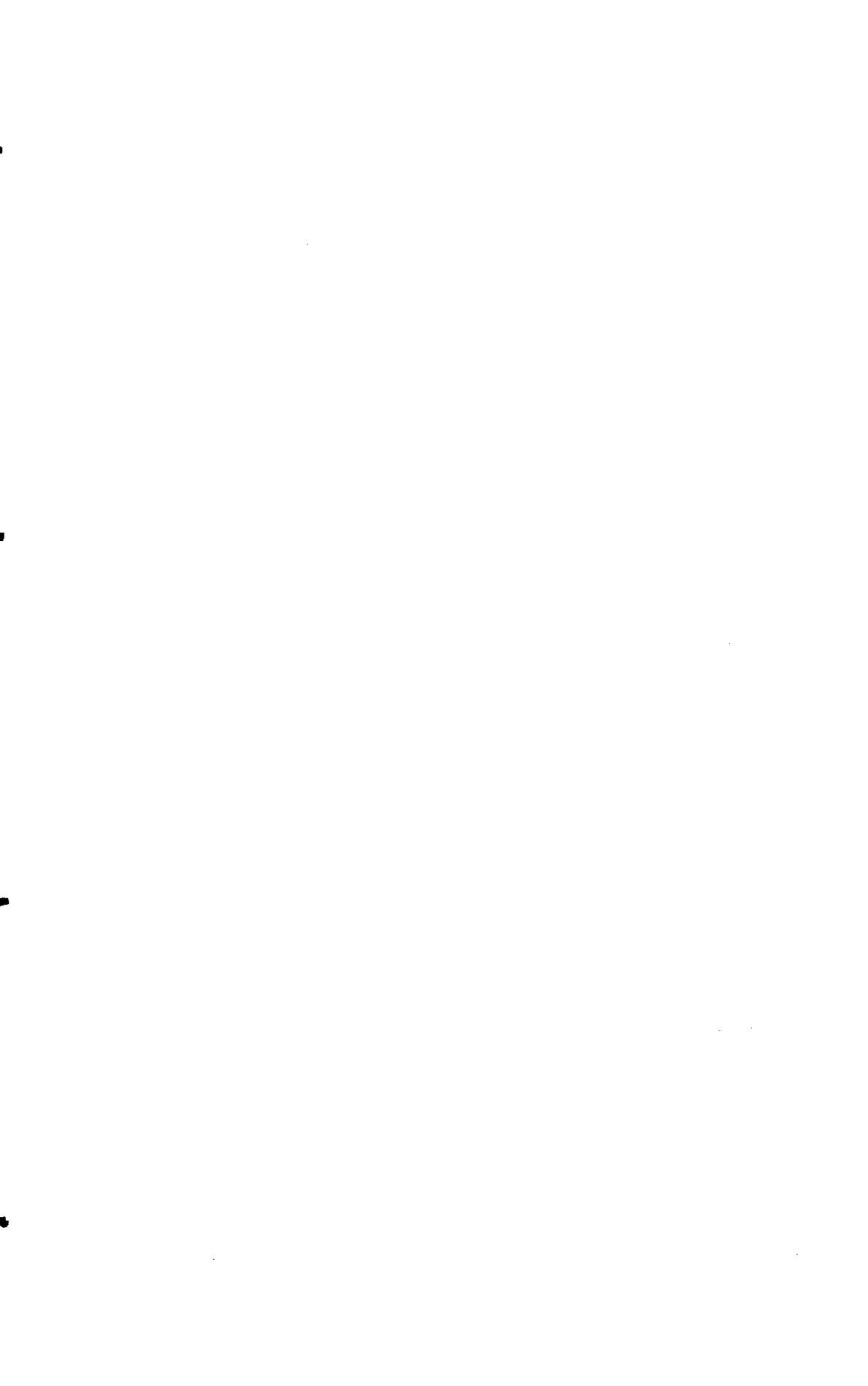
### كتبه

أبو عمر فلاته

(١) انظر الإيجاز في المناسك ١ .



**ترجمة العلامة  
المحدث عبدالرحمن  
بن يوسف الأفريقي**



ترجمة المؤلف<sup>(١)</sup>

## اسمه

هو الشيخ العلامة المحدث عبدالرحمن بن يوسف الشهير بالأفريقي من عائلة كبيرة مشهورة في بلاد مالي من قادة إفريقيا الغربية فقد كان أبوه من بيت الحكم والإمارة في هذه البلاد<sup>(٢)</sup>.

## ولادته ونشأته

ولد الشيخ رحمه الله عام ١٣٢٦هـ في بلدة مالي بقرية تسمى (قفا) من أبوين كريمين رزقا الذرية الكثيرة ولكن لم يعيش منها إلا القليل الشيخ عبدالرحمن وأخوه الأكبر ونشأ في كنف أبويه في إمارة على بلادهم وسلطان الحكم على جماعتهم مما أكسبه علو الهمة وشدة الطموح والسعي لخدمة قومه وذويه وجمع الله له صفاء العيش وسعته وصفاء الجوى في الصحراء وصفائه مما له الأثر الكبير في سعة أفقه وسرعة نموه وصفاء ذهنه وذكائه<sup>(٣)</sup>.

## بداية تعليمه :

بدأ رحمه الله بداية أقرانه بكتاب القرية بعثه والده ليتعلم القرآن والكتابة ويحفظ بعض قصار السور ويدرس أوائل وضرورات الأحكام للفروض العينية

(١) انظر ترجمة المؤلف إلى كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/٦٣-٧٦ ومحاضرات الجامعة الإسلامية بعنوان ( الشيخ الأفريقي حياته وآثاره) لتلميذه الشيخ العلامة المحدث عمر فلاته رحمه الله ضمن المجلد الخامس وهي أيضاً موجودة ضمن اصدرات مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن طريق الشبكة العنكبوتية الإنترنت [www.iu.edu.sa/magazine/ada14htm](http://www.iu.edu.sa/magazine/ada14htm) وجريدة المدينة المنورة بعنوان من أعلام الحرمين العدد (٩٥٠٤) واستمع إلى شريط بعنوان (سلسلة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف في القرن الرابع عشر) للتلميذه العلامة عطية محمد سالم رحمه الله

(٢) جريدة المدينة المنورة (٩٥٤٠) وسلسلة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف

(٣) سلسلة حلقات علماء الحرم النبوي الشريف.

إنها الطريقة السائدة يحرص عليها الآباء المسلمون في تعليم أبنائهم بعيداً عن مدارس الحكومة التي يسيطر عليها المستعمرون والبيئة التي نشأ بها كانت كسائر البيئات التي تخضع لسلطة الفرنسية في أفريقيا في التعليم والنظام وكان المجتمع المسلم يعيش بين مد وجزر بين الإدارة الفرنسية والمعتقدات والالتزامات والتعاليم الإسلامية ومعلوم أن المستعمر إذا أراد تسير البلاد حسب نظمه ووفق تحقيق مصالحه فإنه يركز على كل جهده على التعليم في مناهجه واللغة في استعمالها فمن خلال مناهجه يرسخ أقدامه وينشأ الأجيال على مولاته وعن طريق اللغة يقطعها عن أبناء جنسه وهو لهذا يتخير النابهين من أبناء البلاد وينبتون بنشأتهم على سياستهم وينبتونهم على تلك المناهج التي تعينهم<sup>(١)</sup>.

### نبوغه المبكر

لقد كان من حكمة الله سبحانه وتعالى أن وهبه منذ نعومة أظفاره حظاً غير قليل من الذكاء استرعى انتباه الفرنسي المسؤول عن مقاطعته وكان ذلك يوم أن مرّ ذلك المسؤول عن قرينته وأقبل على كتابها يتفقد تلاميذه ويراقب ما بأيديهم من الكراريس خشية أن يكون فيها ما ليس في مصلحة الاستعمار وجعل يوجه إلى الصغار بعض الأسئلة بلغتهم فتأتيه الأجوبة معبرة عن مستوياتهم المختلفة حتى جاء دوره فإذا أجوبته فوق مستوى غلام في الثانية عشر وإذا هي لا تقف عند حدود الدرس بل تجاوزها إلى انطباعاته عن قرينته وأهلها وأعمالهم وعن الأخلاق والسلوك مما أثار إعجاب المسؤول فسأل عن اسمه وبيته واستدعى والده فأبلغه رغبته في تحويل ولده الذكي إلى أحدث المدارس العصرية في حاضرة الإقليم يتزود منها بالعلوم التي تعدّه لمستقبل سعيد يُحسد عليه<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ١/٦٤.

## وصية والده له

غادر رحمه الله قريته قهراً وهو يتحسر على فراقه لأهله وعشيرته وقد تجمع حوله الكثير من سكانها شيوخاً وشباناً وأحدائاً من رفاقه في الكتاب يودعونهم في تأثر لم ينقصه البكاء وأبيه الشيخ الصالح يمسح دموعه ويوصيه بتقوى الله والحفاظ على دينه في تلك المدرسة التي قال إنها لم تنشأ إلا للقضاء على عقيدته الإسلامية . وقد صدق فقد قطعوه عن مواصلة الطريق الذي يربطه بكتاب ربه سبحانه وتعالى وأحكام دينه ليضع أقدامه على طريق دنيوي بحت يجعله فيما بعد من أعوانهم على حكم تلك البلاد<sup>(١)</sup> ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١١) ﴿<sup>(٢)</sup>.

## دراسته في المعهد الفرنسي وتدريسه فيه

انتقل رحمه الله بعد الكتابيب إلى الدراسة في المعهد الفرنسي وأدرك بوادر ذلك الانتقال الذي لم يستطع أهله رده عنه فأتجه للدراسة والتحصيل لعله عن طريق الدراسة يمكن أن يصنع شيئاً لبلاده<sup>(٣)</sup> فأصبح يتدرج في فصوله بتفوق ملحوظ حتى نال كلتا شهادتيه الإعدادية والثانوية بتفوق فائق وتقدم وجداره فأنتقل من حيز الدرس إلى حيز التدريس إذ عين في المعهد نفسه معلماً للغة الفرنسية التي أحسنها كأحد أبنائها وأمضى ثلاث عشرة سنة من التعلم والتعليم في ذلك المعهد ومع ذلك لم يجد بُد من البحث عن مسلك آخر ينقذه من ذلك الجوى الذي لم يعد قادراً على تحمل ضغوطه المرهقة وقد أتيح له ما أرادته حيث تيسر له أن يشارك في

(١) المرجع السابق ١/٦٤ وسلسلة علماء الحرم النبوي الشريف • مجلة الجامعة الإسلامية

(٢) سورة يوسف آية ٢١.

(٣) سلسلة علماء الحرم النبوي الشريف

مسابقة لوظيفة في مصلحة الأنواء الجوية<sup>(١)</sup> فأحرز الدرجة الأولى وما هي إلا أشهر قليلة حتى رقى إلى مركز السكرتير فيها واستمر في ذلك حتى أصبح مديرها المساعد الذي لاغني لهم عنه<sup>(٢)</sup>.

### مواقف في ذاكرته لا تنسى

من المستحيل على المرء الذي نشأ في بلاده أن ينسى ما يفعله المضطهدون به وبأهله وبني جنسه. إنها ذكريات ذلك المعهد التي لم تمكنه رحمه الله وغيرته على دينه من نسيانها فقد كان المستعمرون يُحقرُون ويُتقصون من الشخصية المسلمة آنذاك ويكبرون الشخصية الأوروبية سواء كان ذلك في المناهج التعليمية أو في السلوك واتهام المسلمين بالتخلف وأن السبب في تخلفهم تمسكهم بالإسلام وأن سبب تقدم الأوربيين هو النصرانية. وعلى الرغم من قلة المعلومات التي يحملها عن دينه الذي توجه إليه الاتهامات لم يجد مجالاً للاقتناع بتلك المزاعم لأنه على يقين بأن التخلف الذي آل إليه المسلمون ليس هو الدين إنما هو التحيز الذي يلتزمه المستعمرون فيحلون به وبين كل وسيلة تؤدي بهم إلى النهضة الصحيحة. لقد قضى أكثر من نصف حياته يعايشهم ويحاورهم ويتلقى علومهم ويساعدهم في إدارة مصالحهم ولكن هذه السنين على طولها لم تستطع أن تقتلع من أعصابه حب البساطة التي نشأ عليها في مسقط رأسه والشعور قبل كل شيء بأنه مسلم وأن من حق الإسلام عليه

(١) الأنواء الجوية • تعتبر من الوظائف المرموقة التي لا تنال إلا بعد الحصول على الشهادات العالية

جدا وخاصة في مدارس التبشير • انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ٦٣/١

(٢) المرجع السابق ٦٤/١

أن يحافظ على ذاتيته النقية فلا يشوهها بالمفاسد التي ينشرها أولئك المستعمرون حيثما حلوا كما يتسلل الطاعون إلى الناس الأصحاء عن طريق الجرذان الموبوءة<sup>(١)</sup>.

### وقفه تاريخية عن وصول الإسلام إلى القارة الأفريقية وحال المسلمين

وهنا وقفه طويلة طويلة جداً بطول الزمن الذي مضى على تلك البلاد منذ أن دخلها الإسلام في الصدر الأول في عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> حين بعث إليها جيشاً سنة سبع وعشرين قوامه عشرون ألفاً ما بين صحابي وتابعي بقيادة عبد الله بن أبي السرح<sup>(٣)</sup> وكان في هذا الجيش العبدالة السبعة وهم عبد الله بن عمر<sup>(٤)</sup> وعبد الله بن الزبير<sup>(٥)</sup> وعبد الله بن عباس<sup>(٦)</sup> وعبد الله بن جعفر<sup>(٧)</sup> وعبد الله بن عمرو بن العاص<sup>(٨)</sup> وعبد الله بن مسعود<sup>(٩)</sup> وأمير الجيش عبد الله بن أبي السرح وتوالت على تلك البلاد إرسال المسلمين حتى فتحت القارة الأفريقية كلها وخاض القائد المظفر المحيط بفرسه وقال والله لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أمة

(١) انظر علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ٦٥-٦٦.

(٢) ستأتي ترجمته ص ١٨١.

(٣) هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن لؤي بن غالب القرشي العامري كان والي عثمان رضي الله عنهما توفي رضي الله عنه سنة ٥٦ في آخر زمن معاوية انظر الإصابة ٢/ ٣١٦ وما بعدها.

(٤) ستأتي ترجمته ص ١١٩.

(٥) ستأتي ترجمته ص ٢٠٥.

(٦) ستأتي ترجمته ص ٩٦.

(٧) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو جعفر توفي رضي الله عنه سنة ٨٤ وقيل ٨٥ وقيل غير ذلك انظر الإصابة ٢/ ٢٨٩

(٨) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن هاشم بن وائل القرشي السهمي أبو محمد توفي رضي الله عنه سنة ٦٨ وقيل ٦٩ انظر الإصابة ٢/ ٣٥١ وما بعدها

(٩) ستأتي ترجمته ص ١٠٠.

من الناس لخضت هذا البحر أقاتلهم في سبيل الله<sup>(١)</sup> أقول<sup>(٢)</sup> نقف مع صاحبنا تلك الوقفة الطويلة نستعرض هذا التاريخ المجيد منذ أن دخل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون يقدمون أرواحهم في سبيل الله ونصرة دينه وإخراج أهل تلك البلاد من الظلمات إلى النور<sup>(٣)</sup> فتعلوا كلمة الحق ويرتفع لواء العدل فإذا بالمفاجأة الأليمة يغزوها الفرنسيون الذين كانوا يؤدون الجزية<sup>(٤)</sup> لحكمها المسلمون ويتحكمون في أموال ورقاب أهلها وهام اليوم لم يقتصر غزوهم على الأرض وما احتوت من خيرات وكنوز صانوها يجرمون أصحابها منها بل غزو أفكارهم ليسلبوهم دينهم ويسلخونهم عن صبغة الدين.

الحنيف فيقوم المبشرون وينتشرون في عرض البلاد وطولها سواء باسم رجال الدين المسيحيين وتحت حماية الكنيسة وحفاظ الحكومة أو في شكل الموظفين ورجال الأعمال فينفثون سمومهم ويغرسون بذور التشكيك في نفوس العوام وأشباه العوام<sup>(٥)</sup> إن الواقع المؤلم من انصراف المسلمين عن أصول دينهم إلى أوهام المضللين وعدم إقامة حدود الله أوهى<sup>(٦)</sup> من قواهم وفكك من روابطهم حتى مكن الأعداء من أنفسهم وأموالهم وبالتالي من النيل من دينهم وليعلم رجال الإسلام وشبابه أن المستعمر لم يكن يتغلب على بلد إلا بعد أن يدخل إليهم الخرافات ويصرفهم عن تعاليم دينهم ويغرس جذور الفرقة وهذا صاحبنا أمام هذا كله فماذا باستطاعته أن

(١) هو عقبة بن نافع رضي الله عنه انظر البداية والنهاية ٨ / ٤٥ و ٢١٧.

(٢) أي تلميذة العلامة الشيخ عطية سالم رحمه الله • سلسلة علماء الحرم النبوي الشريف.

(٣) انظر البداية والنهاية ٧ / ١٥١ وما بعدها.

(٤) الجزية • عبارة عن المال الذي يُعقد للكتابي عليه الذمة وهي فعلة من الجزاء كأنها جرت عن قتله

انظر النهاية ١ / ٣٧١ و انظر المعجم الوسيط ١ / ١٢٢

(٥) انظر لمزيد الفائدة كتاب حاضر العالم الإسلامي ٢ / ٣٦٠-٤٠٧ و ٣ / ١-١٢.

(٦) أوهى • بمعنى أضعف • انظر المعجم الوسيط ٢ / ١٠٦١.